

المثل والحكمة

تعريف المثل والحكمة:

قول، مأثور، موجز، يتضمن فكرة صائبة.

الفرق بين المثل والحكمة:

- 1- للمثل مورد ومضرب؛ أما مورده فالقصة التي قيل فيها لأول مرة. أما المضرب فهو الحال التي تستخدمه فيها لمشابتها لقصة المثل، أما الحكمة فلا مورد ولا مضرب لها.
 - 2- المثل يستعمل في كل الأحوال، ويصرف في شتى مناحي القول خيرا أو شرا، بينما الحكمة لا تكون إلا للتوجيه الأخلاقي، وتهذيب السلوك الإنساني.
 - 3- الحكمة إذا اشتهرت وذاعت صارت مثلا.
 - 4- المثل يصدر عن عامة الناس وخاصتهم، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن الخاصة.
- ورغم هذه الفروق بين المثل والحكمة فإن الكثير من الحكم أصبحت أمثالا كما أنه لا نستطيع الحكم على بعض الحكم أنها أمثال أو غير أمثال مادامت "السيرورة" هي الحد الفاصل بين الحكمة والمثل ومادامت هذه السيرورة مرتبطة بالمكان والزمان والأشخاص ولا يوجد معايير دقيقة للقول إن هذه حكمة سائرة أو غير سائرة.

خصائص الأمثال والحكم:

وقد لخصها أبو عبيد القاسم بن سلام في النقاط الآتية:

1- إيجاز اللفظ.

2- إصابة المعنى.

3- حسن التشبيه

يضاف إلى ذلك ضرب من التنغيم الموسيقي ناجم عن السجع.

أشهر الكتب المؤلفة في الأمثال:

بدأ العرب في تدوين أمثالهم منذ أواسط القرن الأول للهجرة، إذ ألف فيها صحار العبدى في أيام معاوية كتابا، كما ألف فيها عبيد بن شربة معاصره كتابا آخر، وفي القرن

الثاني للهجرة ألف المفضل الضبي كتاب أمثال العرب، وفي القرن الثالث ألف أبو عبيد القاسم بن سلام فيها كتابا شرحه من بعده عبيد البكري وأسماه "فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام"، وماتزال المؤلفات في الأمثال تتوالى حتى يؤلف أبو هلال العسكري كتابه "جمهرة الأمثال" ويخلفه الميداني فيؤلف "مجمع الأمثال" وهو من أشهر كتب الأمثال وأغزرها مادة، وهو يقول في مقدمته إنه رجع فيه إلى ما يربو على خمسين كتابا.

كيف نميز الأمثال والحكم الجاهلية من الإسلامية:

لا نجد في الكتب والمؤلفات السالفة تمييزا بين الأمثال الجاهلية والإسلامية إذ درج أكثر المؤلفين على ترتيب الأمثال حسب الحروف الأولى، غير أننا نستطيع أن نلتقط بعض الإشارات الواردة فيها تدل على جاهليتها وقدمها كأن يساق مع المثل قصة جاهلية تفسره، كذلك مما يستدل به على جاهلية المثل أن ينسب إلى أشخاص جاهلين اشتهروا بالحكمة والأمثال السائرة مثل أكثم بن صيفي، وإن كان الملاحظ أن أكثر الحكم والأمثال مجهولة القائل.

بعض الأمثال والحكم المنسوبة لأكثم بن صيفي:

- رب عجلة تهب ريثا.
- المرء يعجز لا محالة.
- رب قول أنفذ من صول.
- الحر حر وإن مسه الضر، والعبد عبد وإن ساعده جد.
- إذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد.
- حافظ على الصديق ولو في الحريق.
- ليس من العدل سرعة العذل.